أبنية الأفعال في ديوان الإمام الشافعي: دراسة صرفية دلالية

The structures of verbs in the Diwan of Imam al-Shafi'i: a morphological and semantic study

إعداد

موسى عبد الله إبراهيم علي سيسي

Musa Abdullah Ibrahim Ali Sisi

المدرسة الهندية الحديثة بدولة قطر

Doi: 10.21608/jnal.2021.201102

الاستلام: ٢٠٢١/٨/٦ القبول : ٢٠٢١/٨/٢٢

سيسي ، موسى عبد الله إبراهيم علي (٢٠٢١). أبنية الأفعال في ديوان الإمام الشافعي: دراسة صرفية دلالية. ***مجلة الناطقين بغير اللغة العربية*** ، المؤسسة العربية للتربية والعلوم والآداب، مصر، ٤ (١١)، ص ص ٨٧ – ١١٤.

أبنية الأفعال في ديوان الإمام الشافعي: دراسة صرفية دلالية

المستَخلص :

يمتاز أشعار الإمام الشافعي بالبساطة والواقعية كما يمتاز بكثرة الحكم والنصائح والإرشاد مما أدّى إلى أن يصبح معظم أبياته أمثالا تطلق في مواقف ومناسبات عدة، فلا غَرو أن يصير ديوانه مجالا خصبا يتناوله أقلام الباحثين، إلا أن جل هذه الدراسات ركزت على الجانب الأدبي على حساب اللغة، وعليه سعى هذا البحث إلى كشف أهمية الأفعال في صوغ الجمل العربية في ديوان الإمام الشافعي، وإلقاء الضوء على تعدد وتنوع أبنية الفعل في الديوان، وقد تحقق ذلك بتطبيق النظريات الصرفية على أبنية الأفعال على الديوان، قصدا للإجابة عن ثلاثة تساؤلات محورية: ما هي أبنية الفعل الواردة في ديوان الإمام الشافعي؟ وما مدى تنوعها وزنا ودلالة؟ وإلى أي مدى التزم الشافعي بالشروط المنصوصة في كتب النحو على هذه الأبنية؟ وقد تم الإجابة عن هذه الأسئلة وما يتعلق بها عبر المنهج الوصفي التحليلي؛ إذ قام الباحث باستخراج الأفعال الواردة في الديوان وتصنيفها تصنيفا دقيقا، وتحليلها معتمدا على السياق الذي تم استعمالها للوقوف على الدلالات المشهورة لهذه الأبنية، وما استجد من الدلالات وفق السياق. وتتجلى أهمية هذه الدراسة في محاولة إحياء التراث العربي والإسلامي، وجذب الانتباه إلى بعض المسائل الصرفية المتعلقة بالديوان.

كلمات مفتاحية: فعل المجرد، فعل المزيد، فعل مبني للمجهول

ABSTRACT

This study seeks to investigate verb structure in Imam Shafi'is poetic works. It is a theme-oriented collection of poems attributed to him which deals with specific themes in a general style. The choice for this literary piece is informed by its exhibition of deliberate and extravagant display of rhetorical devices, as well as easy accessibility of its content relative to other classical poetic works, which could barely be appreciated without an advanced Arabic dictionary. This collection of poems however is made up of nineteen different parts under each of which are group of assemblies with varying themes. While most of the themes are inter-locked, a few others are different. One thing is certain though, beneath each assembly, one will discover a strong religious tone, a sound moral lesson, as well as a good pearl of wisdom replete with

vast socio-cultural knowledge and rich linguistics material worthy of attention. This study on the other hand sought to highlight how the various forms of Arabic verb structure, mainly three consonantal root and four consonantal roots, and their related extensions contribute to meaning formation in this literary piece. This was accomplished jointly via a descriptive linguistic analysis & text interpretation.

تمهيد :

الحمد لله الذي خلق الإنسان، وعلمه البيان، والصلاة والسلام على سيد المرسلين، محمد -صلى الله عليه وسلم - وعلى آله وصحبه الذين كانت اللغة العربية حليتهم، وصيانتها مهمتهم؛ لأنها لغة القرآن الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، تنزيل من حكيم حميد، وبعد:

إن للنصوص الأدبية التراثية مكانة عالية في الحفاظ على اللغة العربية وتقدمها، وبخاصة الدواوين الشعرية، ومن أسباب ذلك؛ أن الأمة العربية في جاهليتها وصدر الإسلام، ما كانت لها معاجم عنيت عناية كبيرة بالقضايا اللغوية للوصول إلى معاني الألفاظ وأبنيتها، وإنما إذا احتاج أحد أبنائها معنى لفظ، لجأ إلى مشافهة العرب.

فقد روي عن ابن عباس[١] - رضي الله عنهما - أنه قال: "الشعر ديوان العرب فإذا خفي علينا الحرف من القرآن الذي أنزله الله، رجعنا إلى الشعر فالتمسنا معرفة ذلك منه"[٢]، وقال أيضا: "إذا تعاجم شيء من القرآن، فانظروا في الشعر، فإن الشعر عربي"[٣]، وهذا خير دليل على أن للشعر العربي مكانة مرموقة في حقول التراث العربي والإسلامي.

---

[١] - هو عبدالله ابن عمّ رسول الله - صلّ الله عليه وسلم - العبّاس، مولده بشِعب بني هاشم قبل عام الهجرة بثلاث سنين، قرأ على أُبيّ، وزَيد، وقرأ عليه مجاهد، وسعيد بن جبير، وطانفة، قال علي بن المديني: توفّي سنة ثمان أوسبعٍ وستّين، وقال الواقدي، والهيثم، وأبونعيم: سنة ثمان، وقيل عاش إحدى وسبعين سنة، انظر: محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، *سير أعلام النبلاء*، (بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٩٩٦م)، جـ ٣، ص ٣٣٢ – ٣٥٩.

[٢] - الدكتور إبراهيم محمد نجا، *المعاجم اللغوية* (المملكة العربية السعودية: الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، ١٤١١هـ) ص ٩.

[٣] - المرجع نفسه.

وديوان الإمام الشافعي - رحمه الله - من هذا التراث العربي والإسلامي، يضم على حسب ترتيب محمد إبراهيم سليم[٤] تسع عشرة قافية، وتحت كل قافية فصول مختلفة، عالج فيها الشافعي موضوعات كثيرة: كالقضاء والقدر، والصبر، وفضيلة العلم والعلماء، والقناعة والطمع، كما عالج فيها أيضا القضايا العقائدية مثل: حب الرسول - صلى الله عليه وسلم - وآل البيت والصحابة - رضوان الله عليهم جميعا - ومنه فصل الشعر والعلماء، حيث تحدث عن نفسه قائلا[٥]:

لَولَا الشِّعرُ بِالعُلَمَاءِ يُزرِي لَكُنتُ اليَومَ أَشعَرَ مِن لَبِيدِ

ويمتاز ديوان الإمام الشافعي - رحمه الله - بكثرة الحكم والإرشاد، مع قلة المدح والهجاء والوصف، ومع ذلك ورد في الديوان كثير من الأبنية الفعلية ذات الدلالات الصرفية المتعددة، وهذا ما دفعني إلي دراسة ظاهرة أبنية الأفعال في هذا الديوان.

أبنية الأفعال وقيمتها في بناء الجملة

إن علم التصريف أساس بنية الكلام العربي حيث لا فصاحة في كلام العرب إلا بمعرفة الألفاظ وأصولها؛ لحفظ اللسان، والكلمة: هي المادة الأساسية التي يبحثها علم الصرف.

قسم اللغويون الكلمة إلى ثلاثة أقسام: اسم وفعل وحرف كما جاء عند سيبويه[٦] في فاتحة كتابه[٧]، ولكل من هذه الأجزاء قيمة في بناء الجملة.

والفعل: كل كلمة دلت على حصول عمل في زمن أوطلب حصول عمل في زمن[٨]، وينقسم الفعل باعتبار أصل حروفه إلى قسمين، هما: ثلاثي، ورباعي[٩]، مثل:

---

[٤] - محقق كتاب: الجوهر النفيس في شعر الإمام محمد بن إدريس، وهوالكتاب الذي اعتمدت عليه في هذا البحث.

[٥] - محمد إبراهيم سليم، *الجوهر النفيس في شعر الإمام محمد بن إدريس* (القاهرة: مكتبة ابن سينا) ص ٥٨.

[٦] - هوإمام النحو، حجّة العرب، أبوبشر، عمروبن عثمان بن قنبَر، الفارسيّ، ثم البصريّ، وقد طلب الحديث والفقه مدّة، ثم أقبل على العربية، فبرع وسادَ أهل العصر، وألّف فيها كتابه الكبير الذي لا يُدرك شأوه فيه، استملى على حمّاد سلمة، وأخذ النحوعن عيسى بن عمر، ويونس بن حبيب، والخليل، وأبي الخطّاب الأخفش الكبير، قيل توفي : اثنتين وثلاثين سنة، وقيل: نحوالأربعين، قيل مات سنة ثمانين ومائة، وهوأصحّ، وقيل: سنة ثمان وثمانين ومائة، انظر: *سير أعلام النبلاء*، جـ ٨، ص ٣٥١ – ٣٥٢.

[٧] - سيبويه، *الكتاب*، تحقيق وشرح: عبد السلام محمد هارون (بيروت: دار الجميل)، جـ ١، ص ١٢.

[٨] - المرجع نفسه.

[٩] - أبوالفتح عثمان بن جني، *المنصف، شرح الكتاب التصريف للمازني*، تحقيق إبراهيم مصطفى، وعبد الله أمين (القاهرة: وزارة المعارف العموية، ١٩٥٤)، جـ ١، ص ١٨.

الفعل قَتَلَ هوثلاثي المجرد، وقد يأتي بالإضافات مثل: قاتل وتقاتل وغيرها، ومن ثَمّ يأتي مفهوم بنيتها أي: عند تجريدها عن الزوائد.

والمقصود بأبنية الفعل هو: الرجوع إلى أصل الفعل أوحروفه الأصلية، وهذه الحروف مبنية على ما يسمى بالميزان الصرفي[١٠] للأفعال وهو: (فَعَل) بفتح الفاء والعين إذا كان الفعل ثلاثيا، و(فَعلَلَ) بفتح الفاء وسكون العين وفتح اللام الأولى إذا كان رباعيا.

وأبنية الأفعال التي وردت في ديوان الشافعي هي: (فعَل) بفتح العين، و(فعِل) بكسر العين، و(فعُل) بضم العين، وهذا للفعل الثلاثي المجرد، وأما الفعل الثلاثي المزيد فهي: (فاعل)، و(أفعل)، و(فعّل)، و(تفعّل)، و(تفاعل)، و(افعلّ)، و(افتعل) ، و(انفعل)، و(استفعل)، وأما الفعل الرباعي فقد ورد على وزنه المعهود (فعلل)، ولم يرد فيه الفعل الرباعي المزيد على الإطلاق.

ولأبنية الأفعال قيمة كبيرة في بناء الجملة، منها:

أولا ـ أن معرفة أصول الفعل يصون اللسان عن اللحن عند النطق.

ثانيا ـ يعين على إدراك المعاني الصحيحة للجمل، سواء عند زيادة الأحرف على ألفاظ الفعل أوعند تجريدها عن الزوائد.

أبنية الفعل المجرد ودلالاتها في ديوان الإمام الشافعي

إن الحديث عن أبنية الفعل المجرد يتطلب توضيح مفهوم الفعل المجرد أولا، وقد عرف الصرفيون[١١] الفعل المجرد بكل بساطة ووضوح فقالو: "هوما كانت جميع حروفه أصلية، لا يسقط حرف منها في تصاريف الكلمة بغير علة"[١٢].

والفعل المجرد لا يقل تأليفه عن ثلاثة أحرف كما لا يزيد عن أربعة، وهوعلى قسمين: ثلاثي، ورباعي[١٣].

فقد ثبت عند سيبويه وابن جني[١٤] وغيرهما من الصرفيين أن الفعل الثلاثي المجرد أكثر استعمالا في اللغة العربية[١٥]، ولعل علة ذلك أن "اللفظ إذا خفّ كثُر استعماله واتَّسع التصرف فيه"[١٦].

---

[١٠] - هو معيار لفظي اصطلح الصرفيون على اتخاذه من أحرف "فعل" لوزن الكلمات العربية القابلة للتصريف.

[١١] - الصرفي: هو العالم بمفردات الكلام وأحوال بنائها.

[١٢] - أحمد الحملاوي، *شذا العرف في فن الصرف* (بيروت: دار الفكر، ١٩٩١)، ص ١٨.

[١٣] - ابن جني، *شرح المنصف*، جـ ١، ص ١٨.

[١٤] - إمام العربية، أبوالفتح عثمان بن جنّي الموصليّ صاحب التصانيف، وُلد قبل الثلاثين وثلاث مائة للهجرة، لزم أبا علي الفارسي دهرًا، وسافر معه حتى برع وصنّف، وسكن بغداد، وتخرج

ويأتي الثلاثي المجرد على ثلاثة أوزان هي:

١ - (فَعَلَ) بفتح العين، ويكون مضارعه (يفعل) مضمومة العين مثل (خرج، يخرج)، أومكسورة العين كما في (جلس، يجلس)، أومفتوحة العين في مثل: (قرأ، يقرأ).

٢ - (فَعِلَ) بكسر العين، ويجيء مضارعه (يفعَل)، إما مفتوحة العين كما في (شرِب، يشرَب)، أو(يفعِل) بكسر العين في مثل: (حرِص، يحرِص).

٣ - (فَعُلَ) بضم العين، ويأتي مضارعه مضمومة العين فقط، نحو: (ثقل، يثقُل).

وأما الرباعي المجرد فيأتي على وزن واحد فقط (فَعلَلَ) مثل: (دحرج)، ويجيء مضارعه (يُفَعلِل) نحو(يُدَحرِج) بكسر ما قبل الأخير.

ولاشك في أن أبنية الفعل المجرد وما أنتجته من دلالات في ديوان الإمام الشافعي، مرتبطة بالسياق التى وردت فيه؛ هذا لأن كل كلمة تضم معنى أساسيا ومعنى سياقيا؛ والمعنى الأساسي هوالمعنى المعجمي، والمعنى المعجمي كما هوالمعروف، قد لا يعطي المعنى المقصود في الجملة؛ لذلك فالسياق هوالذي يحدد المعنى[١٧].

وقد وردت هذه الأبنية في ديوان الشافعي في سياقات مختلفة، وسوف يتم عرض بعض من هذه الأبيات ودلالتها في السطور اللاحقة.

بناء (فعَل) ودلالاته:

(فعَل) بفتح الفاء والعين؛ وعين مضارعه مثلثة، أي: (يفعَل، ويفعِل، ويفعُل)، وهوأكثر الأبنية استعمالا في اللغة العربية[١٨]، ولعل السبب في ذلك هوخفة بنيته كما سبق[١٩]، وتجدر الإشارة إلى أن هذا البناء، أكثر ورودا أيضا في ديوان الشافعي.

يقول الصرفيون إن بناء (فعَل)، استخدم لمعان كثيرة لا تحصى؛ لخفته[٢٠]، ومنها: الجمع، والتفريق، والإعطاء، والمنع، والامتناع، والإيذاء، والغلبة، والدفع،

به الكبار، أخذ عنه: الثمانيني، وعبد السلام البصري، توفي في صفر سنة اثنتين وتسعين وثلاث مائة، انظر: *سير أعلام النبلاء*، جـ ١٧، ص ١٧ – ١٩.

[١٥] - سيبويه، *الكتاب*، جـ ٤، ص ٢٢٩ – ٢٣٠.

[١٦] - رضي الدين محمد بن الحسن الاسترابادي، *شرح شافية ابن الحاجب*، تحقيق: محمد نور الحسن، ومحمد الزفزاف، ومحمد محيي الدين عبد الجميد (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٧٥) جـ ١، ص ٧٠.

[١٧] - بيير جيرو، *علم الدلالة*، ترجمة: الدكتور منذر عياشي (دمشق: دار طلاس، ١٩٩٢)، ص ٥٦.

[١٨] - كتاب سيبويه، جـ ٤، ص ١٠٤، وفخر الدين قباوة، *تصريف الأسماء والأفعال* (بيروت: مكتبة المعارف، ١٩٨٨)، ص ٨٧.

[١٩] - *شرح شافية ابن حاجب*، جـ ١، ص ٧٠.

والتحويل والتغيير، والتحويل والانتقال، والاستقرار، والسير، والستر، والرمي، والتجريد، والإصلاح، والتصويت، والتغذية، والنظام، والظهور والبروز، والإصابة، والإنالة، والعمل بآلة، والاتخاذ شيء، والأخذ، وغيرها[٢١].

وأورد الشافعي هذا البناء في ديوانه، مستخدما إياه في دلالات متنوعة، مما دل على صحة ما ذكره الصرفيون بأن العرب استخدموا بناء (فعَل) لمعان لا تحصى؛ لخفته على اللسان، ومن هذه الدلالات والمعاني التي وردت في ديوانه:

١ – الجمع:

يأتي بناء (فعَل) للدلالة على معنى الجمع، أي: الجمع بين شيئين متجانسين أومتقاربين، كجمع الفاعل أشياء، أوأمورا، أوأحوالا، أوشؤونا، أوأشخاصا، ويأتي إما لازما أومتعديا؛ لتأدية غرض معين[٢٢].

ومن شواهد هذه الدلالة في ديوان الشافعي ما ورد تحت (سوء التقدير)، فيما يتعلق بهموم الأدباء والشعراء والفقهاء والمفكرين الذين يعيشون في مجتمعات تجهل موهبتهم، فلا تمنحهم التقدير الذي هم أهل له، وهذا ما يشكومنه الشافعي في هذين البيتين قائلا[٢٣]:

أَصبَحتُ مُطَّرَحًا فِي مَعشَرٍ جَهِلُوا حَقَّ الأَدِيبِ فَبَاعُوا الرَّأسَ بِالذَّنَبِ
وَالنَّاسُ يَجمَعُهُم شَمَلٌ وَبَينَهُمُ فِي العَقلِ فَرقٌ، وَفِي الآدَابِ وَالحَسَبِ

بالتأمل في هذين البيتين تظهرالدلالة المقصودة من الفعل (يجمعهم)، فقد جاءت دلالته على الجمع، بصيغة المضارع؛ ليفيد معنى التجدد والاستمرار، كأن الشافعي

---

[٢٠] - سيبويه، *الكتاب*، جـ ٢، ص ٢١٤، ٢٢٦ – ٢٢٧، أبوالقاسم محمود بن عمر الزمخشري، المفصل، باعتناء محمد بدر الدين النساني (بيروت: دار الجمل)، جـ ٢، ص ٢٧٨.

[٢١] - سليمان فياض، *الحقول الدلالية الصرفية للأفعال العربية*، (الرياض: دار المريخ للنشر، ١٩٩٠)، ص ١٣ – ٢٤، محمد محيي الدين عبد الحميد، دروس التصريف، (القاهرة: دارالطلاع، ٢٠٠٥)، ص ٦١ – ٦٢.

[٢٢] - جمال الدين محمد بن عبد الله (ابن مالك)، شرح التسهيل، تحقيق: الدكتور عبد الرحمن السيد، والدكتور محمد بدوي المختوي، (القاهرة: هجر للطباعة والنشر والتوزيع، ١٩٩٠م) جـ ٣، ص ٤٤٢، و أبوحيان الأندلسي، *ارتشاف الضرب من لسان العرب*، تحقيق وشرح: الدكتور رجب عثمان محمد، (القاهرة: مكتبة الخانجي، ١٩٩٨م)، جـ ١، ص ١٦٨، وجلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، *همع الهوامع في شرح جمع الجوامع*، تحقيق: الكتور عبد الحميد هنداوي، (القاهرة: المكتبة التوفيقية، ٢٠٠٠م)، جـ ٣، ص ٣٠٢.

[٢٣] - *الجوهر النفيس في شعر الإمام محمد بن إدريس*، ص ١٤.

يقول: وجدت نفسي بين قوم يحتقرونني؛ لشدة جهلهم بقيمتي، ومع أننا لسنا سواء في العلم والنسب والمنزلة، لكننا نعيش معا لظروف مختلفة، فجاء بالفعل (يجمعهم)؛ لقيمة دلالته الجمعية التي تناسب الاتحاد.

٢ - **التفريق:**

يأتي هذا البناء لإفادة معنى التفريق[٢٤]، أي: تفريق الفاعل أشياء، أوأمورا، أوأحوالا، أوشؤونا، أوأشخاصا، والمقصود بالتفريق: الفصل بين شيئين.

وتأتي هذه الدلالة مع الفعل المتعدي، كما لحظنا عند الحديث عن دلالة الجمع، في قصيدة (سوء التقدير)، وقد جاء في القصيدة ذاتها ما يشير إلى دلالة التفريق، إذ بدأ الشافعي يبين قيمة العلماء قائلا[٢٥]:

وَالعُودُ لَولَم تَطِب مِنهُ رَوَائِحُهُ لَم يَفرِقُ النَّاسُ بَينَ العُودِ وَالحَطَبِ

تظهر دلالة التفريق في الفعل (يفرق)، أي: يفصل، كأنه يقول: لولا روائح العود لما عرف الناس الفرق أوالخط الفاصل بين العود والحطب، قد تجسد هذه الدلالة في التشبيه الذي استعمله الشافعي، إذ شبه العلماء وعلمهم بالعود وروائحه، كما شبه الجهلاء بالحطب، مبينا بأن العلم، هوأساس التمييز بين العالم وغيره من الناس.

بناء (فعِل) ودلالاته:

(فعِل) بفتح الفاء والعين وهوأيضا كثير الاستعمال في اللغة العربية، نحو: علِم، وشرِب، وسلِم[٢٦]، ويأتي مضارعه إما يفعَل في مثل: يعلَم أويفعِل في مثل: يحسِب.

ذكر الصرفيون أن بناء (فعِل) يُستخدم للدلالة على الصفات الملازمة، وذلك في الفرح والداء وشبههما نحو: فرِح وحزِن، وفي الامتلاء والخلونحو: شبِع وظمِئ، والخوف نحو: خشِي، وفي الألوان والتحلية والعيوب وغيرها في مثل: سوِد، وحوِر، وشتِر[٢٧].

وقد استخدم الإمام الشافعي هذا للدلالة على الفرح والداء، والعيب، والامتلاء والخلووغيرها كما سبق مما يدل على صحّة ما ذكره الصرفيون، ومع ذلك، تجدر الإشارة إلى أن الشافعي استخدم البناء نفسه أيضا للدلالة على بعض المعاني التي لم يتم ذكرها من قبل الصرفيين منها: الدلالة على شبه المواجهة نحو: الفعل المضارع

---

٢٤ - *الحقول الدلالية الصرفية للأفعال العربية*، ص ١٤، *وارتشاف الضرب*، جـ ١، ص ١٦٨.

٢٥ - *الجوهر النفيس في شعر الإمام محمد بن إدريس*، ص ١٤.

٢٦ - *تصريف الأسماء والأفعال*، ص ٨٦.

٢٧ - سيبويه، *الكتاب*، جـ ٢، ص ٢١٩ – ٢٢٥، *وشرح التسهيل*، جـ ٣، ص ٤٣٩ – ٤٤٠، *وارتشاف الضرب*، جـ ١، ص ١٥٦، والاستربادي، *شرح الشافية ابن الحاجب*، جـ ١، ص ٧٠ – ٧١، *والحقول الدلالية الصرفية للأفعال العربية*، ص ٢٥ – ٣٨، *وشذا العرف*، ص ٦٥.

(أشهد)[٢٨]، وغيرها من المعاني، وسنعرض دلالة هذا البناء والمعاني كما وردت في ديوان الشافعي:

١ ـ العلل:

ذكر ابن الحاجب[٢٩] وغيره أن بناء (فعِل) يُستعمل للدلالة على العلل نحو: سقِم ومرِض[٣٠]، ولم تكثر ورودها في ديوان الشافعي، ومن شواهدها ما ورد في (من صور غدر الأخلاّء!!) من بيانه عن غدر مَن حسِبهم مِن أخلاّئه، فقال[٣١]:

إن غِبتُ عَنهُم فَشَرُّ النَّاسِ يَشتُمُنِي وَإن مَرِضتُ فَخَيرُ النَّاسِ لَم يَعُدِ

يُلمح تجسّد الدلالة المقصودة في الفعل (مرضت)، أي: أصابني مرض أوعلة، وقد ساقه الشافعي في محل اسم الشرط أي: إن مرضت، وجوابه: فخير الناس يشتمني؛ لتبيين سوء أخلاق أخلاّئه، ووجاء بصيغة الماضي (مرضت)؛ لقيمته الدلالية العللية المتناسبة مع السياق.

٢ ـ السليم:

ومعناه: سليم الجسد، وهوعكس معنى المرض، ويُعد من دلالات بناء (فعِل)[٣٢]، ومن شواهدها في الديوان ما تضمَّنته (الضرب في الأرض) من كلام الشافعي عن رغبته في السفر لنيل مراده وهويقول[٣٣]:

سَأَضرِبُ فِي طُولِ البِلَادِ وَعَرضِهَا أَنَالُ مُرَادِي أَوأَمُوتُ غَرِيبَا
فَإن تَلَفَت نَفسِي فَلِهِ دَرُّهَا وَإن سَلِمَت كَانَ الرُّجُوعُ قَرِيبَا

تتضح هذه الدلالة في الفعل (سلِمت) وفيه إشارة إلى معنى صحَّة الجسم، وإن سلمت كان الرجوع قريبا أي: إن سلمت النفس من خطر أوعيب أومرض أوموت، أعود إلى بلدي وقد حقّقت آمالي.

بناء (فعُل) ودلالاته:

---

[٢٨] ـ *الجوهر النفيس في شعر الإمام محمد بن إدريس*، ص ٨٦.

[٢٩] ـ هوعثمان بن عمر بن أبي بكر بن يونس، أبوعمروجمال الدين ابن الحاجب، فقيه مالكي، من كبار العلماء العربية، كردي الأصل، ولد في أسنا سنة ٥٧٠ للهجرة، ونشأ في القاهرة، وسكن دمشق، من مصنفاته: الكافية في النحو، توفي بالإسكندرية سنة ٦٤٦ للهجرة، انظر: خير الدين بن محمود بن محمد الزركلي، *الأعلام*، (دار العلم للملايين، ٢٠٠٢م)، جـ ٤، ص ٢١١.

[٣٠] ـ الاستراباذي، *شرح الشافية ابن الحاجب*، جـ ١، ص ٧٠ – ٧١، *الحقول الدلالية الصرفية للأفعال العربية*، ص ٢٥ –٢٦.

[٣١] ـ *الجوهر النفيس في شعر الإمام محمد بن إدريس*، ص ٥٤.

[٣٢] ـ *الحقول الدلالية الصرفية للأفعال العربية*، ص ٢٨.

[٣٣] ـ *الجوهر النفيس في شعر الإمام محمد بن إدريس*، ص ٢٧ – ٢٨.

(فَعُل) بفتح الفاء وضم العين، يأتي مضارعه على وزن (يفعُل) مثل: يكرُم، وهوخاص بالفعل المبني للمجهول ويُعدّ أقل استعمالا في اللغة العربية[٣٤]، ولعل علّة مجيء مضارعه بالضم فقط هي: قلّة استعماله، وكونه لا يتعدّى[٣٥]، ولدلالته على الاتصاف[٣٦].

ذكر سيبويه معاني كثيرة لهذا البناء منها: ما يدل على الحسن والقبح، والصغر والكبر، والشدة والجرأة والضعف والجبن، والرفعة والضعة، وما يدل على ما أتى من العقل نحو: حلُم يحلُم وغيرها[٣٧].

وقد أشار بعض الصرفيين أن هذا البناء قد يُحوّل إليه بعض الأفعال الثلاثية؛ لإفادة معنى الاتصاف، والتعجّب وغيرها[٣٨] نحو: تحويل الفعل (حَسَنَ) على وزن (فَعَلَ) إلى (حَسُنَ) على وزن (فَعُلَ)؛ للدلالة على أن الفعل صار كالصِّفة الملازمة.

وقد أورد الشافعي هذا البناء ثلاث مرّات فقط في ديوانه: لـ (كثُرت)[٣٩]، و(يثقل)[٤٠]، و(حسُنت)[٤١]، ممّا دل على صحة ما قاله الصرفيون أن هذا البناء هوأقل استعمالا في اللغة العربية.

وتجدر الإشارة أيضًا إلى أنه لم تخرج دلالات هذه الأمثلة - الواردة في ديوان الشافعي - عن المعاني التي حدّدها سيبويه وغيره، وفيما يلي الأمثلة لورود هذه الأفعال في الديوان:

١ - الكِبَر:

اشتهر هذا البناء بدلالته على الكبر، وهوخلاف دلالة الصغر، وتتمثل هذه الدلالة في الأفعال نحو: عظُم، كثُر وغيرها[٤٢]، وردت هذه الدلالة مرّة واحدة في ديوان الشافعي، في (مِن تجارب الإمام مع الأيام – مع النفس – مع القضاء) إذ قال[٤٣]:

---

٣٤ - *تصريف الأسماء والأفعال*، ص ٨٦، *وشذ العرف*، ص ٦٦.

٣٥ - *المنصف*، جـ ١، ص ١٨٩.

٣٦ - الدكتور الطيب البكّوش، *التصريف العربي من خلال علم الأصوات الحديث* (تونس: المطبعة العربية، ١٩٨٧)، ص ٨٦.

٣٧ - سيبويه، *الكتاب*،جـ ٤، ص ٢٨ – ٣٦.

٣٨ - المرجع نفسه، جـ ٢، ص ٢٢٣ – ٢٢٦، *والمفصل*، ص ٢٧٨ – ٢٧٩، *وشذا العرف*، ص ٣٢، *ودروس التصريف*، ص ٥٥.

٣٩ - *الجوهر النفيس في شعر الإمام محمد بن إدريس*، ص ١٠.

٤٠ - المرجع نفسه، ص ٥٩.

٤١ - المرجع نفسه، ص ٦٨.

٤٢ - سيبويه، *الكتاب*، جـ ٤، ص ٣٠، *والحقول الدلالية الصرفية للأفعال العربية*، ص ٤٠.

٤٣ - *الجوهر النفيس في شعر الإمام محمد بن إدريس*، ص ١٠ – ١١.

وَإِن كَثُرَت عُيُوبُكَ فِي البَرَايَا وَسَرُّكَ أَن يَكُونَ لَهَا غِطَاءُ
تَسَتّــر بِاسَّخَــاءِ فَكُلُّ عَيــبٍ يُغَطِّيهِ – كَمَا قِيلَ - السَّخَاءُ

يُلحظ تمثل دلالة الكبر في الفعل الثلاثي (كثرت)، فالشيء إذا كثُر زاد حجمه وضخامته فيوصف بأنه كبير، والسياق سياق الإرشاد والتوجيه؛ ينصح الشافعي أن يحاول الإنسان إخفاء عيوبه مهما كثرت بالسخاء، لأن السخاء تعمي الناس من ذكر عيوبه الكثيرة.

٢ - الحُسن:

أشار سيبويه إلى إفادة هذا البناء معنى الحسن، وهوخلاف معنى القبح، ومثال هذه الدلالة الفعل: وسُم، وجمُل وغيرها[٤٤]، وقد أوردها الشافعي في ديوانه مرّة واحدة فقط، وذلك في (اليقظة والحذر) في حديث الشافعي وهويقول[٤٥]:

تَاهَ الأُعَيرِجُ وَاستَعلَى بِهِ البَطَرُ فَقُل لَهُ خَيرُ مَا استَعمَلتَهُ الحَــذَرُ
أَحسَنتَ ظَنَّكَ بِالأَيَّــامِ إِذ حَسُنَت وَلَم تَخَف سُوءَ مَا تَأتِي بِهِ القَدَرُ
وَسَالَمَتكَ اللَّيَالِي فَاغتَرَرتَ بِهَا وَعِندَ صَفوِالَّلَيَالِي يَحدُثُ الكَــدَرُ

تتجلي هذه الدلالة في الفعل (حسنت) بشكل مباشر حسب المعنى المعجمي، ومعنى قوله (إذ حسُنت): أي إذ صارت حسنةً.

بناء (فعلَل) ودلالاته

(فَعلَلَ) بفتح الفاء واللام الأول وسكون العين نحو: (دَحرَجَ)؛ للمبني للمعلوم، فإن كان للمجهول، جاء على وزن (فُعْلِلَ) بضمّ الفاء وسكون العين وكسر اللام الأول نحو: (دُحْرِجَ)، أما إن كان أمرًا يأتي على وزن (فَعلِل) بفتح الفاء وسكون العين وكسر اللام الأول وسكون الثاني نحو: (دَحْرِج).

قال أحمد الحملاوي[٤٦]: "للرباعي المجرد وزن واحد، وهوفَعلَلَ، كدَحرَجَ يُدحرِجُ، ودَربَخَ يُدَربِخُ. ومنه أفعال نحتَتها العرب من مركّبات، فتُحفَظ ولا يقاس عليها، كبسمَلَ: إذا قال: بسم الله، وحوقَلَ إذا قال: لا حول ولا قوّة إلّا بالله، وطَلبَقَ إذا قال: أطال الله بقاءك، ودمعَزَ إذا قال: أدام الله عزّك، وجَعفَلَ إذا قال: جعلني الله فداءك"[٤٧].

---

[٤٤] - سيبويه، *الكتاب*، جـ ٤، ص ٢٨.

[٤٥] - *الجوهر النفيس في شعر الإمام محمد بن إدريس*، ص ٦٨.

[٤٦] - هوأحمد بن محمد الحمروي، مدرّس مصري، له نظم، تخرج بدار العلوم ثم بالأزهر، وعمل مدرسا، ووضع كتبا مدرسية، منها: شذا العرف في فن الصرف، توفي سنة ١٣٥١ للهجرة، انظر، الزركلي، *الأعلام*، جـ ١، ص ٢٥١.

[٤٧] - *شذا العرف في فن الصرف*، ص ٧٢.

وقد جاء الشافعي بالفعل الرباعي المجرد ثلاث مرّات فقط في ديوانه، وهي: الفعل الماضي (عشّشت)[٤٨]، والفعل الأمر (فيَمِّم)[٤٩]، ثم الفعل الماضي (يمّمتُ)[٥٠]، وأما أبنية الثلاثي الملحقة بالرباعي المجرد مثل: فوعَلَ كجورَبَ، وفعوَلَ كرهوكَ، وفيعَلَ كبيطَرَ وغيرها[٥١]، فلم يَستَخدم الشافعي منها شيئًا. وفيما يلي توضيح لورود الفعل الرباعي في الديوان:

١ ـ الاتخاذ:

الاتخاذ من إحدى دلالات الرباعي المجرد، ومعناه: اتخاذ الفاعل لاسم العين المشتق منه الفعل وصنعه، وتأتي مع الفعل اللازم[٥٢].

وقد تمثلت هذه الدلالة في الديوان الشافعي مرّة واحدة، وهي قول الشافعي[٥٣]:

خَبَت نَارُ نَفسِي بِاشتِعَالِ مَفَارِقِي وَأَظلَمَ لَيلِي إذ أَضَاءَ شِهَابُهَا
أَيَا بُومَةً قَد عَشَّشَتَ فَوقَ هَامَتِي ـ عَلَى الرَّغمِ مِنِّي – حِينَ طَارَ غُرَابُهَا

يُرصد تجسد دلالة الاتخاذ في الفعل الرباعي المضعف (عشّشت) والمراد به: اتخاذ البومةُ عُشًّا فوق الهامة، وهوليس على معناه الحقيقي بل المجازي؛ لأن البيتين كناية عن ظهور الشَعر الأبيض فوق الرأس، فكنّي هذا المعنى بالبومة وهي تُعشِّش، كأن البومة نوع من الطيور تمثل البياضة.

٢ ـ السير:

يُستَعمَل البناء الرباعي (فَعلَلَ)؛ للدلالة على السير، ويقصد به: حركة الفاعل سيرًا أوعدوًا، ومثال لذلك، قولك: جربذ الرجل أي بمعنا: ذهب مبتعدًا، وتأتي هذه الدلالة على هذا الوزن مع الفعل اللازم والمتعدي[٥٤].

وقلّ ورود هذه الدلالة في ديوان الشافعي، فلم ترد إلا مرّتين، إحداهما ما ورد في (محطّ الرجاء) عند حديثه عن طلب الرزق من الكُرماء، وهويقول[٥٥]:

إِذَا رُمتَ المَكَارُمَ مِن كَرِيمٍ فَيَمِّم مَن بَنَى لِلهِ بَيتًا
فَذَاكَ اللَّيثُ مَن يَحمِي حِمَاهُ وَيُكرِمُ ضَيفَهُ حَيًّا وَمَيتًا

---

[٤٨] ـ *الجوهر النفيس في شعر الإمام محمد بن إدريس*، ص ١٦.
[٤٩] ـ المرجع نفسه، ص ٣٦.
[٥٠] ـ المرجع نفسه، ص ١١٢.
[٥١] ـ *شذا العرف في فن الصرف*، ص ٧٢.
[٥٢] ـ *الحقول الدلالية الصرفية للأفعال العربية*، ص ٥٣ ـ ٥٤.
[٥٣] ـ *الجوهر النفيس في شعر الإمام محمد بن إدريس*، ص ١٥ ـ ١٨.
[٥٤] ـ *الحقول الدلالية الصرفية للأفعال العربية*، ص ٥٠.
[٥٥] ـ *الجوهر النفيس في شعر الإمام محمد بن إدريس*، ص ٣٦.

تتجسد دلالة السير في الفعل الأمر (فيمِّم)، أي: اقصد واتّجه إلى من بنى مسجدًا، كأنه يقول: إذا كنت تبحث عن كريم لتطلب منه خيرًا فاذهب إلى من بنى لله بيتًا؛ لأنه لا نشُكّ في كرمِه، فجاء الفعل بصيغة الأمر؛ لإفادة معنى الإرشاد.

أبنية الفعل المزيد ودلالاتها في ديوان الشافعي

الفعل المزيد هو: ما وقع في حروفه الأصلية حرف زائد أوحرفان أوأكثر، وهوقسمان: مزيد الثلاثي ومزيد الرباعي.

١ - **مزيد الثلاثي:** هوما وقع في حروفه الأصلية حرف زائد، أوحرفان زائدان، أوثلاثة زوائد[٥٦]، فالذي زيد فيه حرف واحد يأتي على ثلاثة أوزان، وهي[٥٧]:

الأول: (أفعل) كأكرم، وأولى.
الثاني: (فاعل) كقاتل، وآخذ.
الثالث: (فعّل) بالتضعيف، كفرّح، وزكّى.

والذي زيد فيه حرفان يأتي على خمسة أوزان، وهي[٥٨]:

الأول: (انفعل) كانكسر، وانشقّ.
الثاني: (افتعل) كاجتمع، واشتقّ.
الثالث: (افعلّ) كاحمرّ، واصفرّ.
الرابع: (تفعّل) كتعلّم، وتزكّى.
الخامس: (تفاعل) كتباعد، وتشاور.

والذي زيد فيه ثلاثة أحرف يأتي على أربعة أوزان، وهي[٥٩]:

الأول: (استفعل) كاستخرج، واستقام.
الثاني: (افعوعل) كاغدودن الشعر، إذا طال، واعشوشب المكان، إذا كثُر عُشبه.
الثالث: (افعالّ) كاحمارّ، واشهابّ.
الرابع: (افعوّل) كاجلوّذ، إذا أسرع، واعلوّط، أي: تعلق بعنق البعير فركبه.

٢ - **مزيد الرباعي:** هوما وقع في حروفه الأصلية حرف زائد، أوحرفان زائدان، فالذي زيد فيه حرف واحد فبناؤه واحد هو: (تفعلل) كتدحرج، وأما الذي زيد فيه حرفان يأتي بنائه إما على وزن (افعللّ) كاطمأنّ أوعلى وزن (افعنلل) كاحرنجم.

تجدر الإشارة إلى أن الشافعي أورد جميع أبنية مزيد الثلاثي المذكورة آنفا في ديوانه، ولم يورد فيه مزيد الرباعي مطلقا، وسوف أعرض في المباحث اللاحقة نماذج لتوظيف هذه الأبنية في الديوان.

---

[٥٦] - *تصريف الأسماء والأفعال*، ص ٩٨.
[٥٧] - *شذا العرف في فن الصرف*، ص ٧٣.
[٥٨] - تفس المرجع، ص ٧٣ – ٧٤.
[٥٩] - تفس المرجع، ص ٧٤.

بناء (أفعَل) ودلالاته:

(أَفعَل) بزيادة همزة القطع المفتوحة على أصل الفعل الثلاثي (فعل)، وسكون الفاء مع فتح عينه، ويجيء لازما أومتعديا كما يأتي مضارعه على وزن (يُفعِلُ) بكسر العين مع حذف الهمزة الزائدة، وهوأكثر الأبنية المزيدة وُرودًا في ديوان الشافعي.

ذكر الصرفيون أن هذا البناء يأتي لإفادة معاني كثيرة منها: الاستحقاق، أي: استحقاق فِعل الشيء مثل: أقطع[٦٠]، وصيرورة الصحبة[٦١]، أي: صار صاحب كذا[٦٢] مثل: أجرب الرجل، أي: صار صاحب جرب[٦٣]، ونفي الغريزة[٦٤] مثل: أسرع بمعنى عجل[٦٥]، وكل هذه من معاني (أفعَل) اللازم، وأما من معانيه المتعدي ما يلي: الجعل، أي: جعله يفعل نحو: أخرجه، وأدخله، وأجلسه[٦٦]، والتعريض، أي: أن تعرض شخصا لأمر نحو: أقتلته أي: عرضته للقتل[٦٧]، والكثرة نحو: ألبن الرجل ويعني ذلك: كثُر عنده اللبن[٦٨]، والسلب نحو: أشكيته بمعنى أزلت الشكاية[٦٩]، والدعاء نحو: أسقيته بمعنى دعوت له بالسقيا[٧٠]، والهجوم[٧١]، كقولك: أطلعت عليهم أي: هجمت عليهم[٧٢]، والضياء[٧٣] نحو: أشرقت الشمس أي: أضاءت[٧٤]، والتسمية مثل: أكفرته بمعنى سميته كافرًا[٧٥]، والوجود نحو: أبصره أي:

---

٦٠ - سيبويه، *الكتاب*، جـ ٤، ص ٦٠.

٦١ - أبوحيان الأندلسي، *المبدع في التصريف*، تحقيق وشرح وتعليق: الكتور عبد الحميد السيد طلب (الكويت: مكتبة دار العروبة، ١٩٨٢)، ص ١١٢.

٦٢ - الزمخشري، *المفصل*، ص ٢٨٠.

٦٣ - سيبويه، *الكتاب*، جـ ٤، ص ٦٠.

٦٤ - ابن عصفور الإشبيلي، *الممتع الكبير في التصريف*، جـ ١، ص ١٨٧، تحقيق: الدكتور فخر الدين قباوة (بيروت: مكتبة لبنان ناشرون، ١٩٩٦)، جـ ١، ص ١٨٧.

٦٥ - سيبويه، *الكتاب*، جـ ٤، ص ٥٦.

٦٦ - المرجع نفسه، ص ٥٥.

٦٧ - سيبويه، *الكتاب*، جـ ٤، ص ٥٩.

٦٨ - أبو إبراهيم إسحاق بن إبراهيم الفارابي، *ديوان الأدب*، تحقيق: الدكتور أحمد مختار عمر (القاهرة: مجمع اللغة العربية القاهرة، ١٩٧٦)، جـ ٢، ص ٣٣٧.

٦٩ - الزمخشري، *المفصل*، ص ٢٨١.

٧٠ - سيبويه، *الكتاب*، جـ ٤، ص ٥٨، الرضي، *شرح الشافية*، جـ ١، ص ٩١ – ٩٢.

٧١ - ابن عصفور، *الممتع*، جـ ١، ص ١٨٦.

٧٢ - سيبويه، *الكتاب*، جـ ٤، ص ٥٦.

٧٣ - ابن عصفور، *الممتع*، جـ ١، ص ١٨٧.

٧٤ - سيبويه، *الكتاب*، جـ ٤، ص ٥٦.

دله على وجود المبصَر[٧٦]، والوصول[٧٧] مثل:أغفلته أي:أخبرت أنك تركت شيئا ووصلت غفلتك إليه[٧٨]، ومن معاني (أفعل) أيضا الإغناء عن الثلاثي، والقول، والإعانة[٧٩]، وكذلك المصادفة والمطاوعة[٨٠].

ومن دلالات (أفعَل) التي تم استعمالها في ديوان الشافعي ما يلي:

١ - التعريض:

يقول الصرفيون إن بناء (أفعَل) قد يأتي ويُراد به الإشارة إلى عرض شيء[٨١]، وترد هذه الدلالة في ذلك الوزن، مع الفعل المتعدي[٨٢].

تضمن ديوان الشافعي كثيرا من هذه الدلالة، منها ما ورد في (عِفُّوا تعِفّ نساؤكم!!) حيث قال[٨٣]:

عِفُّوا تَعِفّ نِسَاؤُكُم فِي المَحرَمِ وَتَجَنَّبُوا مَا لاَ يَلِيقُ بِمُسلِمِ
إِنَّ الـزِّنَا دَيـنٌ فَـإِن أَقرَضتَهُ كَانَ الزِّنَا مِن أَهلِ بَيتِك فَاعلَمِ

يتمثل المعنى المقصود في قول الشافعي (أقرضته)، وجاء بالصيغة الماضية وفي محل اسم الشرط، فقوله (أقرضته) أي: عرضته للقرض.

وفي البيت الثاني تشبيه بليغ، حيث شبّه الشافعي الزنا بدين؛ إن أقرضه شخص لا بد أن يرجع إليه، ومن الموسئ جدّا في هذه القضية، أن عقاب الزنا لا يقف عند صاحبه فقط أي: الذي فعله، بل قد يمتد إلى أهل بيته كذلك.

---

[٧٥] - ابن عصفور، *الممتع*، جـ ١، ص ١٨٧.

[٧٦] - المرجع نفسه، جـ ١، ص ١٨٨، سيبويه، *الكتاب*، جـ ٤، ص ٦٢.

[٧٧] - ابن عصفور، *الممتع*، جـ ١، ص ١١٨.

[٧٨] - سيبويه، *الكتاب*، جـ ٤، ص ٦١.

[٧٩] - أبوبكر محمد بن سهل بن السراج النحوي البغدادي، *الأصول في النحو*، تحقيق: الدكتور عبد الحسين الفتلي (بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٩٩٩)، جـ ٣، ص ١١٧ – ١١٨، *وشرح التسهيل*، جـ ٣، ص ٤٤٩ – ٤٥٠، ابن الحاجب، *شرح شافية*، جـ ١، ص ٨٦ – ٩٢، *وارتشاف الضرب*، جـ ١، ص ١٧٢ – ١٧٣.

[٨٠] - *الحقول الدلالية الصرفية للأفعال العربية*، ص ٦٣، و محمد عبد الخالق عضيمة، *المغني في تصريف الأفعال*، (القاهرة: دارالحديث، ١٩٩٩م)، ص ٤٦ – ٤٩.

[٨١] - سيبويه، *الكتاب*، جـ ٤، ص ٥٩، وأبوعمروعثمان بن عمر المعروف بابن الحاجب، *الإيضاح في شرح المفصل*، تحقيق: الدكتور جميل عبد الله عويضة (عمّان: منشورات أمانة عمّان، ٢٠٠٧) جـ ٢، ص ١٢٦، الدكتور إسماعيل أحمد عمايرة، *معالم دراسة في الصرف* (دار حنين، ١٩٩٣)، ص ١٥، *والأبنية الصرفية في ديوان امرئ القيس*، ص ٢٩٩، *والحقول الدلالية الصرفية للأفعال العربية*، ص ٦٢.

[٨٢] - *الحقول الدلالية الصرفية للأفعال العربية*، ص ٦٢.

[٨٣] - *شرح الجوهر النفيس في شعر الإمام محمد بن إدريس*، ص ١٢٩ – ١٣٠.

٢ ـ المصادفة:

المصادفة من معاني بناء (أفعَل)، وترد هذه الدلالة مع الفعل المتعدي، قال سليمان فياض[٨٤]: "للدلالة على أن الفاعل وجد المفعول موصوفا بصفة مشتقة من أصل ذلك الفعل"[٨٥]، ومن الأفعال الدالة على هذا المعنى في الديوان ما جاء في (حسِّن خُلُقَك مع الغرباء) في بيان تحسين المعاملة مع الضيوف فقال[٨٦]:

أُهينُ لَهُم نَفسِي وَأُكرِمُهَا بِهِم وَلَا تُكرَمُ النَّفسُ الَّتِي لَا تُهِينُها!

تظهر دلالة المصادفة في الفعل (أكرِمُها)، أي: أجعلها كريما بهم، ويريد بهذا البيت أن يقول: كلما كان الإنسان متواضعا أمام الضيوف، كلما زادت فضيلته أمامهم، فجاء وصف الفاعل (أنا) بصفة مشتقة من الفعل، وهي الكرم.

بناء (تفعَّل) ودلالاته:

يمثل هذا البناء كلَّ فعلٍ ثلاثيٍ مجرّد زِيدت التاءُ في أوّله، والتضعيف في عين الفعل، فصار (تَفَعَّلَ) بفتح كلّ حروفه، والمضارع منه (يَتَفَعَّلُ) بزيادة الياء وضمّ اللام.

ذكر علماء الصرف دلالاتٍ كثيرةً لبناء (تَفَعَّلَ)، منها: المطاوعة، كقولك: قطَّعته فتَقطَّع، وكسَّرته فتكسَّر[٨٧]، والتكلّف، مثل: تشجَّع وتبصَّر، أي: صار ذا شجاعة وبصيرة[٨٨]، والتجنّب، مثل: تحوَّب وتأثَّم، أي: تجنَّب الحوب والإثم[٨٩]، وصيرورة الصحبة، كقولك: تأهَّل وتألَّم، أي: صار ذا أهل وألم[٩٠]، والتوقع[٩١]، واتّخاذ الشيء[٩٢]، والطلب، مثل: تنجَّزته، أي: استنجزته، أي: طلبت نجازه، أي: حضوره

---

[٨٤]- هومحمد سلسمان عبد المعطي فياض، ولد في سابع من فبراير سنة ١٩٢٩ للميلادي، حاز شهادة العالمية من كلية اللغة العربية بجامعة الأزهر، وحاز أيضا شهادة العالمية من الإجازة في التدريس من الكلية نفسها، ومن أشهر مؤلفاته: الحقول الدلالية الصرفية للأفعال العربية، توفي في سادس وعشرين من فبراير سنة ٢٠١٥.

[٨٥] - *الحقول الدلالية الصرفية للأفعال العربية*، ص ٦٣.

[٨٦] - شرح الجوهر النفيس في شعر الإمام محمد بن إدريس، ص ١٥٣.

[٨٧] - المبرد، *المقتضب*، جـ ١، ص ٧٨.

[٨٨] - الومخشري،*المفصل*، ص ٢٧٩.

[٨٩] - الومخشري،*المفصل*، ص ٢٧٩.

[٩٠] - الرضي، *شرح الشافية*، جـ ١، ص ١٠٧.

[٩١] - أبوحيان، *المبدع*، ص ١١٠.

[٩٢] - الزمخشري، *المفصل*، ٢٧٩.

والوفاء به[٩٣]، ووُجدان الشيء على صفة، ويعني ذلك: الاعتقاد في الشيء أنه على صفة أصله، مثل: تعظَّمته، أي: اعتقدت فيه أنه عظيم[٩٤].

وقد يأتي أيضًا على معنى التجرُّد، والكثرة، والمبالغة، والشكاية، والانتساب، والتشبُّه وغيرها من المعاني[٩٥].

ومما ورد من هذا البناء بما يلي:

١ ـ التكلف:

يأتي بناء (تفعَّل) للدلالة على التكلف، وذلك إذا أراد الرجل أن يُدخل نفسه في أمر حتى يضاف إليه ويكون من أهله، فإنك تقول: تمرَّأ، أي: صار ذا مروءة، ومن أمثلة ذلك أيضا، تقيّس، وتنزَّر، وتعرّب[٩٦].

ومن موارده في ديوان الشافعي ما تضمنته (الرضا بالقضاء) حيث قال[٩٧]:

قَضَاءٌ لِدَيَّانِ الخَلَائِقِ سَابِقٌ وَلَيسَ عَلَى مُرِّ القَضَا أَحَدٌ يَقوَى
فَمَن عَرَفَ الدَّهرَ الخُؤُونَ وَصَرفَهُ تَصَبَّرَ لِلبَلوَى وَلَم يُظهِرِ الشَّكوَى

يُلحظ تجسد الدلالة المقصودة في الفعل المزيد (تصبَّر)، أي: صار ذا صبر؛ لأنه تكلف الصبر راغبا، وفي هذين البيتين يدعوالشافعي الإنسان إلى أن يسلم نفسه لقضاء الله وقدره ويتكلّف الصبر على تصرفات الزمان، فلا يشكوعلى الخلق ما يعانيه من الصعوبات في.

٢ ـ التجنب:

ذكر الصرفيون دلالة التجنب لبناء (تفعّل)؛أي الدلالة على أن الفاعل قد ترك أصل الفعل تجنبًا له ولم يفعله، وترد هذه الدلالة، في ذلك الوزن، مع الفعل اللازم، مثل: تأثمتُ، أي: تركتُ الإثم[٩٨].

أورد الشافعي هذا المعنى في ديوانه في (عفّوا تعِفّ نساؤكم!!)، من قوله[٩٩]:

عفُّوا تَعِفّ نِسَاؤُكُم فِي المَحرَمِ وَتَجَنَّبُوا مَا لاَ يَلِيقُ بِمُسلِمِ
إِنَّ الزِّنَا دَينٌ فَإِن أَقرَضتَهُ كَانَ الزِّنَا مِن أَهلِ بَيتِك فَاعلَمِ

---

٩٣ ـ الرضي، *شرح الشافية*، جـ ١، ص ١٠٦.
٩٤ ـ المرجع نفسه.
٩٥ ـ *شرح المفصل*، جـ ٧، ص ٤٥٦، ابن الحاجب، *شرح الشافية*، جـ ١، ١٠٤ – ١٠٧.
٩٦ ـ سيبويه، *الكتاب*، جـ ٤، ص ٧١.
٩٧ ـ *شرح الجوهر النفيس في شعر الإمام محمد بن إدريس*، ص ١٥٧ – ١٥٨.
٩٨ ـ *الحقول الدلالية الصرفية للأفعال العربية*، ص ٨٨.
٩٩ ـ *شرح الجوهر النفيس في شعر الإمام محمد بن إدريس*، ص ١٢٩ – ١٣٠.

تتجلى الدلالة المقصودة في الفعل (تجنّبوا) بشكل مباشر بملاحظة المعنى المعجمي، كما جاء بصيغة الأمر؛ ليفيد معنى التحذير والإرشاد.

بناء (استفعل) ودلالاته:

هذا بناءٌ من مزيد الثلاثيّ بثلاثة أحرف، أي: الهمزة والسين والتاء، الذي زِيدَت في أوَّله، وهومكسور الأول مع سكون الثاني والرابع، وفتح الثالث والخامس، والمضارع منه (يَستَفعِلُ) بحذف الهمزة، وهوالبناء الوحيد من الأبنية الفعل الثلاثي المزيد بثلاثة أحرف المستعمل في ديوان الشافعي.

ذَكر بعضُ الصرفيين دلالات هذا البناء، منها:

الطلب، والتحوّل، والمصادفة، والمطاوعة، ومعنى (فعِل)، و(أفعَل)، و(تفعَّل)، و(افتَعَلَ)، والإغناء عن الثلاثي، والحكاية القول[١٠٠]، ومن دلالاته أيضًا: الاتّخاذ، والقوّة، والاعتقاد، وغيرها من المعاني[١٠١].

ومما جاء من هذه الدلالات في ديوان الشافعي ما يلي:

١ ـ الطلب:

يأتي بناء (استفعل) لإفادته معنى الطلب، قال سيبويه: "وتقول: استعطيت، أي: طلبت العطية"[١٠٢]، وفي هذا الحال يفيد الطلب الحقيقي، أي: إرادة الفاعل تحصيل الحدث من المفعول، حقيقيا نحو: استغفَرت الله، أي: طلبت منه أن يغفر، أويفيد الطلب المجازي، أي: إرادة الفاعل تحصيل الحدث من المفعول، مجازًا مثل: استخرجت الذهب، أي: طلبت من غيري إخراجه، وترد كلّ من هذه الدلالات مع الفعل المتعدي[١٠٣].

ومن شواهد هذه الدلالة في الديوان الشافعي ما جاء في (مناجاة !!) حيث قال[١٠٤]:

بِمَوقِفِ ذُلِّي دُونَ عِزَّتِكَ العُظمَى بِمَخفِيِّ سِرٍّ لَا أُحِيطُ بِهِ عِلمًا
بِإطرَاقِ رَأسِي، بِاعتِرَافِي بِذِلَّتِي بِمَدِّ يَدِي، أَستَمطِرُ الجُودَ وَالرَّحمَى

لنا أن نلتمس دلالة الطلب في الفعل المزيد (استمطر)، فالاستمطار: هوطلب مِن غيرك خيرًا، وإذا كان السائل في نفس المستوى مع المسؤول، فالطلب حينئذٍ يفيد معنى: الالتماس، أمّا إذا كان أعلى من السائل، يكون قد أفاد معنى: الأمر، لكن إن كان الطلب

---

[١٠٠] ـ *الحقول الدلالية الصرفية للأفعال العربية*، ص ٩٣ ـ ٩٧.

[١٠١] ـ *ارتشاف الضرب*، جـ ١، ص ١٧٩ ـ ١٨٠، ابن الحاجب، *شرح الشافية*، جـ ١، ص ١١٠ ـ ١١١.

[١٠٢] ـ سيبويه، *الكتاب*، جـ ٤، ص ٧٠.

[١٠٣] ـ *الحقول الدلالية الصرفية للأفعال العربية*، ص ٩٣ ـ ٩٤.

[١٠٤] ـ *الجوهر النفيس في شعر الإمام محمد بن إدريس*، ص ١٣٣ ـ ١٣٤.

من تحت إلى فوق، مثل: من عبدٍ إلى ربّه كما في البيتين، فالطلب حينئذٍ يفيد معنى: الدعاء، وهذا ما يستدعيه سياق هذين البيتين، وقد جاء الفعل بصيغة المضارع للتجدد والاستمرار في طلب الشافعي الجود والرحمة من ربّه.

٢ - التحوّل:

يفيد بناء (استَفعَلَ) أيضا معنى التحوّل أوالصيرورة، قال سيبويه: "وقالو: التحوّل من حالٍ إلى حالٍ وهكذا، وذلك قولك: استَنوَقَ الجَمَلُ واستَتيَسَت الشاة"[١٠٥]، وفي هذا الحال يفيد إمّا معنى التحوّل الحقيقي، وهو: انتقال الفاعل حقيقة من حالةٍ إلى حالةٍ أخرى يدلّ عليها الفعل، مثل: استَحجَرَ الطين، أي: تحوّل من طينٍ إلى حجَرٍ حقيقية، أويفيد معنى التحوّل المجازي، وهذا هو: انتقال الفاعل مجازًا عن حالة إلى حالة أخرى يدلّ عليها الفعل، نحو: استَنوَقَ الجَمَلُ، أي: تخلّق بأخلاق الناقة، وكلّ من هذه الدلالات ترد مع الفعل اللازم[١٠٦].

ومن شواهد هذه الدلالة في الديوان ما ورد في (الدهر يومان) حيث قال الشافعي[١٠٧]:

الدَّهرُ يَومَانِ: ذَا أَمنٌ وَذَا خَطَرٌ وَالعِيشُ عَيشَانِ: ذَا صَفوٌ وَذَا كَدَرٌ
أَمَا تَرَى البَحرَ تَعلُوفَوقَهُ جِيَفٌ وَتَستَقِرُّ بِأَقصَى قَاعِهِ الدُّرَرُ ؟!
وَفِي السَّمَاءِ نُجُومٌ لَا عِدَادَ لَهَا وَلَيسَ يُكسَفُ إِلَّا الشَّمسُ وَالقَمَرُ !!

تتجلى دلالة التحول في الفعل المضارع (تستقرّ)، حيث يتحول حالة الدرر من الحركة إلى الاستكرار والسكون، ويعني ذلك: أن الدرر صارت مستقرة، والأبيات كلّها جاءت لبيان عدم استقرار الأحوال، فالأيام قد تكون حلوة وقد تكون مرة، كما تكون العيس أحيانا نعيما وطورا جحيما، تلك سنة الحية، قال تعالى: ((وتلك الأيام نداولها بين الناس)).

الفعل المبني للمجهول ودلالاته في ديوان الشافعي

المبني للمجهول هو: "ما حُذف فاعِلُه وأُنيبَ عنه غيرُه، نحو: حُفظ الدرسُ، وفي هذه الحالة يجب أن تغيّر صورة الفعل عن أصلها"[١٠٨]، حيث يُطلق على الفعل: المبني للمجهول، ويسمّى ما يليه: نائب الفاعل، ويأتي إما ثلاثيّا أم رباعيّا، وكذلك مجرّدًا أم مزيدًا.

والقاعدة الأساسية في بناء الماضي للمجهول ضمّ أوّله وكسر ما قبل الآخر مثل: ضُرِبَ، مِن (ضَرَبَ)، وإذا كان الفعل الناقص المعتل بالألف، يجب أن تُقلب ألفه ياء

---

١٠٥ - سيبويه، *الكتاب*، جـ ٤، ٧١.
١٠٦ - *الحقول الدلالية الصرفية للأفعال العربية*، ص ٩٤.
١٠٧ - *الجوهر النفيس في شعر الإمام محمد بن إدريس*، ص ٧١ – ٧٢.
١٠٨ - *شذا العرف*، ص ٩٠.

مثل: دُعِيَ، مِن (دَعَا)، والفعل المبدوء بالتاء الزائدة يُضمّ ثانيه مع أوله مثل: تُعُلِّمَ، مِن (تَعَلَّمَ)، ويُضمّ حرف الثالث مع الأول بنسبة إلى الأفعال المبدوءة بهمزة الوصل مثل: أُنطُلِقَ، مِن (انطَلَقَ)[١٠٩].

والثلاثي الأجوف يجوز فيه، كسر فاء الفعل فتصبح عينه ياءً مثل: سِيق، مِن (ساق)، فهذا هوالأفصح، وضمّ فاء الفعل فتصبح عينه واوا مثل: سُوق، مِن (ساق)، والإشمام، أي: جعل حركة الفاء بين الضمّ والكسر مع قلب عين الفعل ياء مثل: سُيِقَ، مِن (ساق)، ويجوز هذه اللغات الثلاثة في الثلاثي المضعّف غير أن الأفصح منها: ضم الفاء مثل: شُدَّ، مِن (شَدَّ)[١١٠]

أمّا المضارع يُضمّ أوّله ويُفتح ما قبل آخره مثل: يُؤخَذُ، مِن (يَأخُذُ)، فإن كان ما قبل آخره واوا أوياء، تُقلب ألف مثل: يُصامُ، مِن (يصوم)[١١١].

وتجدرالإشارة إلى أنه قد وردت بعض الأفعال في اللغة العربية مبنية للمجهول بأصل الوضع، حيث يكون ما بعدها فاعلًا لا نائب الفاعل؛ لأنها هكذا أُستُعمِلَت في لغة العرب، ومن هذه الأفعال: عُنِيَ فلان بشيء، أي: اهتمّ، وزُهِيَ علينا، أي: تكبّر، وفُلِجَ، أي: أصابه الفالج، وحُمَّ، أي: أصابه الحُمّ، وسُلَّ، أي: أصابه السُمّ، وجُنّ، أي: استتر، وغُمّ، أي: احتجب، ومن هذه الأفعال أيضا: أُغمِيَ، غُشِيَ، زُكِمَ، أُمتُقِعَ، هُزِلَ، وغيرها من الأفعال[١١٢].

ولا شك في أن أبنية الفعل المبني للمجهول وما أنتجته من دلالات في ديوان الإمام الشافعي {رحمه الله}، لها أهمية ورَبطٌ قويٌّ بالسياق عند تحديد المعاني لأبيات الديوان؛ لأنها وَردت في نصّ الديوان في سياقات مختلفة، سنعرض أمثلتها كما وردت في الديوان سواءًا أكان ثلاثيًا أم رباعيًا، ومجرّدًا كان أم مزيدًا.

بناء الفعل للمجهول وأراضه اللفظية:

فقد ذكره الصرفيون أغراضا متنوعة للفعل المبني للمجهول؛ من أشهرها لإقامة الوزن واتفاق القوافي في الشّعر، وإقامة السجع في النثر، وإفادة الإيجاز في الكلام[١١٣].

والإمام الشافعي أورد هذا البناء في ديوانه، مستخدما إياه وفق الأغراض المنصوصة في كتب الصرف، ومثال ما ورد منه في الديوان، ما يلي:

---

١٠٩ - *المغني في تصريف الأفعال*، ص ٨١ – ٨٣.

١١٠ - *المغني في تصريف الأفعال*، ص ٨١ – ٨٣.

١١١ - المرجع نفسه.

١١٢ - *شذا العرف*، ص ٩٢، *ودروس التصريف*، ص ٢١٥.

١١٣ - *همع الهوامع*، جـ ١، ص ٥١٨ – ٥٢٠، *وشرح التسهيل*، جـ ٢، ص ١٢٤ – ١٢٦.

١ – الإيجاز:

يأتي بناء المبني للمجهول لإفادة معنى الإيجاز، أي: جمع المعاني الكثيرة تحت الألفاظ القليلة مع الإبانة والإفصاح، كقوله تعالى[١١٤]:{وَجَاءَ رَبُّكَ وَالمَلَكُ صَفًّا صَفًّا} والتقدير: وجاء أمرُ ربّك[١١٥]، وهذا من الأغراض اللفظية لهذا البناء[١١٦].

ومن شواهد هذه الدلالة في ديوان الشافعي ما ورد تحت (مِن تجارب الإمام، مع الأيام – مع النفس – مع القضاء):

وَإِن كَثُرَت عُيُوبُك فِي البَرَايَا وَسَرَّكَ أَن يَكُونَ لَهَا غِطَاءُ
تَسَتَّر بِالسَّخَاءِ فَكُلُّ عَيبٍ يُغَطِّيهِ – كَمَا قِيلَ – السَّخَاءُ

تَظهر دلالة الإيجاز من الفعل المجهول (قِيل) لأن الشافعي أسقط الفاعل مع مفعوله، والتقدير: قال الناسُ؛ وذلك ليبرز ما أجمله في البيتين من القوة التعبيرية؛ لأن الكلام يكون أثره أقوى في النفس المخاطب عندما يكون فيه إيجاز.

٢ – إقامة الوزن:

ذكر الصرفيّون أن المبني للمجهول يأتي لإقامة الوزن، وذلك في الكلام المنظوم كالشعر[١١٧]؛ للمحافظة على الوزن واستقامته، وتأتي هذه الدلالة إما في الفعل المجرد أوالمزيد، والمراد بإقامة الوزن في الشعر هنا، أي: تغيير الفعل من المعلوم إلى المجهول؛ لقصد المحافظة على وزنه.

ومن شواهد هذا الغرض ما تضمّنته قصيدة (ميزان التفاضل عند الشافعي)، قال[١١٨]:

أَرَى الغِرَّ فِي الدُّنيَا إِذَا كَانَ فَاضِلًا تَرَقَّى عَلَى رُءُوسِ الرِّجَالُ وَيَخطُبُ
وَإِن كَانَ – مِثلِي – لَا فَضِيلَةَ عِندَهُ يُقَاسُ بِطِفلٍ فِي الشَّوَارِعِ يَلعَبُ

يُلتَمس الدلالةَ المقصودة في الفعل المبني للمجهول (يُقاس) الذي جاء بصيغة المضارع، للتجدد والاستمرار في القياس، وقد أُسقِط ذِكر فاعله؛ للمحافظة على وزن الشعر، فالمقطوعة على تفعلة بحر الطويل(فعولن مفاعيلن فعولن مفاعلن)، فلواستعمل الشافعي المبني للمعلوم (يقيسه الناس) لما استقام الوزن، فعدل إلى المبني للمجهول.

بناء الفعل للمجهول وأغراضه المعنوية:

والمقصود بالأغراض المعنوية: المعاني التي لا تتعلّق بالجانب اللفظي بل المعنوي، والتي تسبّب تحوّل الفعل من صيغته المعلوم إلى المجهول؛ لإفادتها، قال

---

[١١٤] - سورة الفجر، الآية ٢٢.
[١١٥] - الدكتور حسيني علي عطوة علي، *السلسبيل في البلاغة العربية*، ص ٩٩.
[١١٦] - *همع الهوامع*، جـ ١، ص ٥١٨ – ٥٢٠، *وشرح التسهيل*، جـ ٢، ص ١٢٤ – ١٢٦.
[١١٧] - المرجع نفسه.
[١١٨] - *الجوهر النفيس في شعر الإمام محمد بن إدريس*، ص ٢٤ – ٢٥.

السيوطي: "يُحذف لغرضٍ، كعِلمٍ، وجهل، وضَعة، ورفعة، وخوف، وإيهام"[١١٩]، ويعني بذلك، أي: يُحذف الفاعل في الكلام لغرضٍ من الأغراض التي ذكرها، وتعدّ كلّ من هذه: الأغراض المعنوية للفعل المبني للمجهول، وقد يُحذف الفاعل أيضا؛ لإفادة العموم، والإبهام، والإيثار لغرض السامع[١٢٠].

فقد جاء الشافعي بهذا البناء في ديوانه، واستخدمه للدلالة على بعض هذه المعاني، وفيما يلي عرض لبعض هذه الدلالات.

١ – العلم:

ذَكر ابن مالك وغيره من الصرفيين أن الفعل المبني للمجهول يُستعمل للدلالة على العلم؛ وذلك إذا كان المحذوف، أي: الفاعل، معلوما لدى المخاطَب[١٢١]، كقولك: خُلِقَ الأرضُ قَبل السماء، حيثُ يُحذف الفاعل: (الله)؛ للعم به مِن المخاطَب، ويُقام مقامه (الأرض)، أي: ما ينوب عنه، وتُعدّ هذه الدلالة إحدى الأغراض المعنوية لهذا البناء.

ومن شواهدها – على سبيل المثال – ما ورد في (دليل على القضاء وحكمه) حيث قال الشافعي[١٢٢]:

لَوكَانَ بِالحِيَلِ الغِنَى لَوَجَدتَنِي بِنُجُومِ أَقطَارِ السَّمَاءِ تَعَلُّقِي
لَكِنَّ مَن رُزِقَ الحِجَا حُرِمَ الغِنَى ضِدَّانِ مُفتَرِقَانِ أَيَّ تَفَرُّقِ

يُلمح تجسّد الدلالة المقصودة في الفعلين المجرّدين (رُزِق، وحُرِمَ) الّذَينِ حُذف فاعلاهما؛ للتَّحَوُّلِ من الفعل المبني للمعلوم إلى الصيغة المبنية للمجهول، فالأصل في الكلام: مَن رَزقه اللهُ الحجا حَرمه الله الغنى. فحَوَّل الشافعي الفعل

---

[١١٩] - *همع الهوامع*، جـ ١، ص ٥١٨ – ٥٢٠.

[١٢٠] - ابن عصفور الإشبيلي، *شرح جمل الزجاجي*، تحقيق: الدكتور صاحب أبوجناح (العراق: وزارة الأوقاف والشؤون الدينية،١٩٨٢)، جـ ١، ص ٥٣٤، علي بن مؤمن المعروف بابن عصفور، *المُقرّب*، تحقيق: أحمد عبد الستار الجواري، وعبد الله الجبوري (العراق: رئاسة ديوان الأوقاف، ١٩٧١)، جـ ١، ص ٨٠، أبوحيان الأندلسي، *تقريب المقرّب*، تحقيق: الدكتور عفيف عبد الرحمن (بيروت: دار الميسر، ١٩٨٢)، ص ٤٩، شمس الدين أحمد بن سليمان المعروف بابن كمال باشا، *أسرار النحو*، تحقيق: الدكتور أحمد حسن حامد، (عمّان: دار الفكر، ٢٠٠٢) ص ١٠١، العلامة بدر الدين محمود بن أحمد العيني، *شرح المراح في التصريف*، تحقيق: الدكتور الدكتور عبد الستار جواد (القاهرة: مؤسسة المختار)، ص ١١٦.

[١٢١] - *شرح التسهيل*، جـ ٢، ص ١٢٤ – ١٢٦.

[١٢٢] - *الجوهر النفيس في شعر الإمام محمد بن إدريس*، ص ١٠٥ – ١٠٦.

الثلاثي المجرّد المبني للمعلوم إلى المبني للمجهول بحذف فاعله: (الله)؛ وذلك لكونه معروفًا عند المخاطَب.

٢ – الجهل:

وهو ضدّ العلم، والمقصود به هنا: حذف الفاعل في الكلام؛ للجهل به من المتكلم، ويُعدّ من الأغراض المعنوية لهذا الباء، قال ابن مالك: "ومِن النيابة عنه لغرض معنوي قَول الرجل: نُبِّئتُ بِكذا إذا لم يعرف مَن نبَّأه، ومِنه ما يرد مِن قَول بعض الرواة: رُوِيَ عن النبي {صلّى الله عليه وسلّم} كَيت وكَيت"[١٢٣]، وقد تجسّد هذا المعنى في الأفعال المبنية للمجهول في الديوان، ومن أمثلته ما جاء في (عندما يكون السكوت مِن ذَهَب) من قوله[١٢٤]:

قَالُوا سَكَتَّ – وَقَد خُوصمتَ - ؟ قُلتُ لَهُم: إنَّ الجَوَابَ لِبَابِ الشَّرّ مِفتَاحُ
وَالصَّمتُ عَن جَاهِلٍ أَوأَحمَقٍ شَرَفٌ وَفِيهِ أَيضًا لِصَونِ العِرضِ إصلَاحُ
أَمَا تَرَى الأُسدَ تُخشَى وَهِيَ صَامِتَةٌ ؟! وَالكَلبَ يُخسَى – لَعَمرِي – وهونَبَّاحُ

يلحظ دلالة الجهل بالفاعل مِن المتكلّم في الفعل المجهول (خُوصِمتَ)، فلَم يُعَيِّن المتكلِّمُون خصماً الشافعي للجهل بهم.

والسياق يُظهر أنّ المتكلّمين استفسَروا مِن الإمام الشافعي {رحمه الله}؛ كي يعرفوا السبب في عدم ردّه على معارضيه، فأبان الشافعي أن الفِتنةُ تكون في الرد عليهم، وعَدمُه شَرَفٌ وصيانة للعرض كما للأَسَد هيبةٌ وخشيةٌ مع كونه هادئًا وساكتًا في مَسكنه.

الخاتمة

حمدًا لله وشكرًا على ما أعان ووفق وسدد، وله الحمد، وله الشكر، وله الثناء الحسن الجميل، وصلاة وسلاما على رسوله النبي العربي المبين، وعلى آله وصحبه أجمعين.

بعد هذه الرحلة المباركة – إن شاء الله تعالى – التي طفت من خلالها أبنية الأفعال في ديوان الإمام الشافعي: دراسة صرفية دلالية، فلا بدّ من الوقوف على أهمّ النتائج التي تمخّضت عنه من خلال دراسي لهذا الديوان، ويمكن إجمالها بما يلي:

١ – أن للأبنية الفعل المجرد وما أنتجته من دلالات في ديوان الشافعي ارتباطًا شديدًا بالسياق إذ نتج معظم هذه الدلالات مِن السياق، وبعضها حسب السياق والمعني المعجمي، وبعضها حسب المعنى المعجمي فقط.

---

[١٢٣] - *شرح التسهيل*، جـ ٢، ص ١٢٥.

[١٢٤] - *الجوهر النفيس في شعر الإمام محمد بن إدريس*، ص ٤٣ – ٤٤.

٢ - ورد الفعل الثلاثي المجرد في جميع صوره الست المعهودة؛ (فعَل - يفعَل) و(فعَل، يفعِل) و(فعَل، يفعُل) و(فعِل، يفعَل) و(فعِل، يفعِل)، و(فعُل، يفعُل)، كما ورد الفعل المجرد الرباعي بميزانه المشهور (فعلل، يفعلل).
٣ - أورد الإمام الشافعي أبنية الفعل المجرد في أماكن مختلفة مما أدّى إلى تنوع دلالتها من سياق إلى آخر.
٤ - بناء (فعَل) أكثر ورودًا وتداولا في الديوان، وهذا يؤكّد صحّة قول الصرفيين بأنه أكثر استعمالا في كلام العرب؛ لخفته على اللسان، ويليه في الكثرة بناء (فعِل)، أما بناء (فعُل) و(فَعلَلَ) فلم يورد كلّا منهما إلا ثلاث مرّات فقط.
٥ – بناء (فعَل، يفعُل) أكثر ورودًا مِن ضمن الأبنية الثلاثية المجرّدة الأخرى، ويليه (فعَل، يفعِل)، ثم (فعَل، يفعَل)، ثمّ (فعِل، يفعَل)، و (فعِل، يفعِل) ثم (فعُل، يفعُل).
٦ - أما فعَل (بفتح العين) فورد بدلالة الجمع، والتفريق، والإعطاع، والمنع، والامتناع، والإيذاء، والغلبة، والدفع، والتحويل والانتقال، والاستقرار، والستر، والرمي، والإصلاح، والتصويب، والتغذية، والرفعة والسمو، والعلم، والطلب، والكثرة، فورد فَعِل بكسر العين على معنى العلل، والسليم، والامتلاء، والفرح، والحزن، والسهر، والطمع، والعلم، والجهل، والصفات النشاطية، والصفات العاطفية، والصفات المكانية، والصفات الإكراكية الحواسية، وشبه المواجهة، كما جاء بناء فعُل بضمّ العين على معنى الكِبَر، والحُسن، والشدة، وبناء فعلل على معنى الاتخاذ، والسير.
٧ - أكّد البحث أن أبنية الفعل المزيد وما يتعلق بها من الدلالات أيضا ترتبط ارتباطا شديدا بالسياق، إلا أن بعض هذه الدلالات تمثل مجرد المعنى المعجمي.
٨ - معظم الأفعال المزيدة التي وردت في الديوان كانت مزيدة أحيانا بحرف واحد وأحيانا بحرفين وأحيانا بثلاثة أحرف.
٩ - ورد الفعل المزيد بحرفٍ واحد في الديوان بنسبة أكبر مِن المزيد بحرفين، والمزيد بحرفين أكثر ورودًا مِن المزيد بثلاثة أحرف.
١٠ - تبين أن الشافعي لم يستعمل المزيد الرباعي في الديوان ولو مرة، مع أن الرباعي المجرد الرباعي تكرر كثيرا في الديوان، ولعل ذلك يرجع إلى نمط التفعِلة الشعرية التي نظم الشافعي عليها.
١١ - تبين أن جميع الزيادات التي حصلت في المبنى أضافت ظلالا من المعاني في أصول الأفعال.
١٢ - أورد الإمام الشافعي بناء الفعل المزيد دالا به على معنى التعريض، والمصادفة، والدعاء، والجعل، المشاركة، والتكثير، التكلف، والتجنب، والحدوث المتقطع، وغير ذلك.

١٣ - ترتبط أبنية الفعل المبني للمجهول أيضا وما أنتجته من دلالات في الديوان ارتباطًا قويا بالسياق سواء فيما يتعلق بدلالالتها اللفظية أو أغراضها المعنوية.
١٤ - ثبت أن بناء الفعل للمجهول يأتي لإفادة غرضين أساسيين: غرض لفظي، أي: المعنى الذي يتعلق بالألفاظ، وغرض معنوي، أي: الهدف البلاغي الذي تم استعمال صيغة المبني للجهول لأجله.
١٥ - ومن أشهر الأغراض للمبني المجهول في الديوان: الإيجاز، وإقامة الوزن، وإقامة القافية، والعلم، والجهل، والتعظيم، والتحقير، والعموم، والخوف، والإبهام.

فهرس المراجع والمصادر

١ - إبراهيم محمد نجا. *المعاجم اللغوية*. المملكة العربية السعودية: الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة. ١٤١١هـ.
٢ - أبوإبراهيم إسحاق بن إبراهيم الفارابي. *ديوان الأدب*. تحقيق: الدكتور أحمد مختار عمر. القاهرة: مجمع اللغة العربية القاهرة. ١٩٧٦م.
4 - أحمد الحملاوي. *شذا العرف في فن الصرف*. بيروت: دار الفكر. ١٩٩١م.
5 - أبوبشر عمروبن عثمان بن قنبر سيبويه. *الكتاب*. تحقيق وشرح: عبد السلام محمد هارون. بيروت: دار الجميل. ١٩٨٨م.
6 - أبوبكر محمد بن سهل بن السراج النحوي البغدادي. *الأصول في النحو*. تحقيق: الدكتور عبد الحسين الفتلي. بيروت: مؤسسة الرسالة. ١٩٩٩م.
7 - بيير جيرو. *علم الدلالة*. ترجمة: الدكتور منذر عياشي. دمشق: دار طلاس. ١٩٩٢م.
8 - جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي. *همع الهوامع في شرح جمع الجوامع*. تحقيق: الكتور عبد الحميد هنداوي. القاهرة: المكتبة التوفيقية. ٢٠٠٠م.
9 - جمال الدين محمد بن عبد الله (ابن مالك). *شرح التسهيل*. تحقيق: الدكتور عبد الرحمن السيد، والكتور محمد بدوي المختون. القاهرة: هجر للطباعة والنشر والتوزيع. ١٩٩٠م.
10- أبوحيان الأندلسي. *ارتشاف الضرب من لسان العرب*. تحقيق وشرح: الدكتور رجب عثمان محمد. القاهرة: مكتبة الخانجي. ١٩٩٨م.
11 - أبوحيان الأندلسي. *المبدع في التصريف*. تحقيق وشرح وتعليق: الكتور عبد الحميد السيد طلب. الكويت: مكتبة دار العروبة. ١٩٨٢م.
12 - أبوحيان الأندلسي. *تقريب المقرّب*. تحقيق: الدكتور عفيف عبد الرحمن. بيروت: دار الميسر. ١٩٨٢م.
13 - حسيني علي عطوة علي. *السلسبيل في البلاغة العر بية. غير منشر.*
14 - خير الدين بن محمود بن محمد الزركلي. *الأعلام*. دار العلم للملايين. ٢٠٠٢م.
15 - رضي الدين محمد بن الحسن الاستراباذي. *شرح شافية ابن الحاجب*. تحقيق: محمد نور الحسن. ومحمد الزفزاف. ومحمد محيي الدين عبد الجميد. بيروت: دار الكتب العلمية. ١٩٧٥م.
16 - سليمان فياض. *الحقول الدلالة الصرفية للأفعال العربية*. الرياض: دار المريخ للنشر. ١٩٩٠م.
17 - شمس الدين أحمد بن سليمان المعروف بابن كمال باشا. *أسرار النحو*. تحقيق: الدكتور أحمد حسن حامد،عمّان: دار الفكر. ٢٠٠٢م.

18 - الطيب البكّوش. *التصريف العربي من خلال علم الأصوات الحديث* تونس: المطبعة العربية. ١٩٨٧م.
19 - ابن عصفور الإشبيلي. *الممتع الكبير في التصريف*. تحقيق: الدكتور فخر الدين قباوة. بيروت: مكتبة لبنان ناشرون. ١٩٩٦م.
20 - ابن عصفور الإشبيلي. *شرح جمل الزجاجي*. تحقيق: الدكتور صاحب أبوجناح العراق: وزارة الأوقاف والشؤون الدينية.١٩٨٢م.
21 - أبوعمروعثمان بن عمر المعروف بابن الحاجب. *الإيضاح في شرح المفصل*. تحقيق: الدكتور جميل عبد الله عويضة. عمّان: منشورات أمانة عمّان. ٢٠٠٧م.
22 - العلامة بدر الدين محمود بن أحمد العيني. *شرح المراح في التصريف*. تحقيق: الدكتور عبد الستار جواد. القاهرة: مؤسسة المختار. ٢٠٠٧م.
23 - علي بن مؤمن المعروف بابن عصفور. *المُقرّب*. تحقيق: أحمد عبد الستار الجواري. وعبد الله الجبوري. العراق: رئاسة ديوان الأوقاف. ١٩٧١م.
24 - فخر الدين قباوة. *تصريف الأسماء والأفعال*. بيروت: مكتبة المعارف. ١٩٨٨م.
25- أبوالفتح عثمان بن جني. *شرح المنصف لكتاب التصريف للرماني*. تحقيق إبراهيم مصطفى. وعبد الله أمين. القاهرة: وزارة المعارف العموية. ١٩٥٤م.
26 - أبوالقاسم محمود بن عمر الزمخشري. المفصل. باعتناء محمد بدر الدين النعساني. بيروت: دار الجمل. ١٩٤٣م.
27 - محمد إبراهيم سليم. *الجوهر النفيس في شعر الإمام محمد بن إدريس*. القاهرة: مكتبة ابن سينا. ١٩٨٨م.
28 - محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي. *سير أعلام النبلاء*. بيروت: مؤسسة الرسالة. ١٩٩٦م.
29 - محمد عبد الخالق عضيمة. *المغني في تصريف الأفعال*. القاهرة: دارالحديث. ١٩٩٩م.
30 - محمد محيي الدين عبد الحميد. دروس التصريف. القاهرة: دارالطلاع. ٢٠٠٥م.